

سلسلة شروحات ومؤلفات معالي الشيخ (١٠)

شرح القواعد الأربع

لشيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب التميمي
أجزل الله له المثوبة والمغفرة

الشرح لمعالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ
غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته

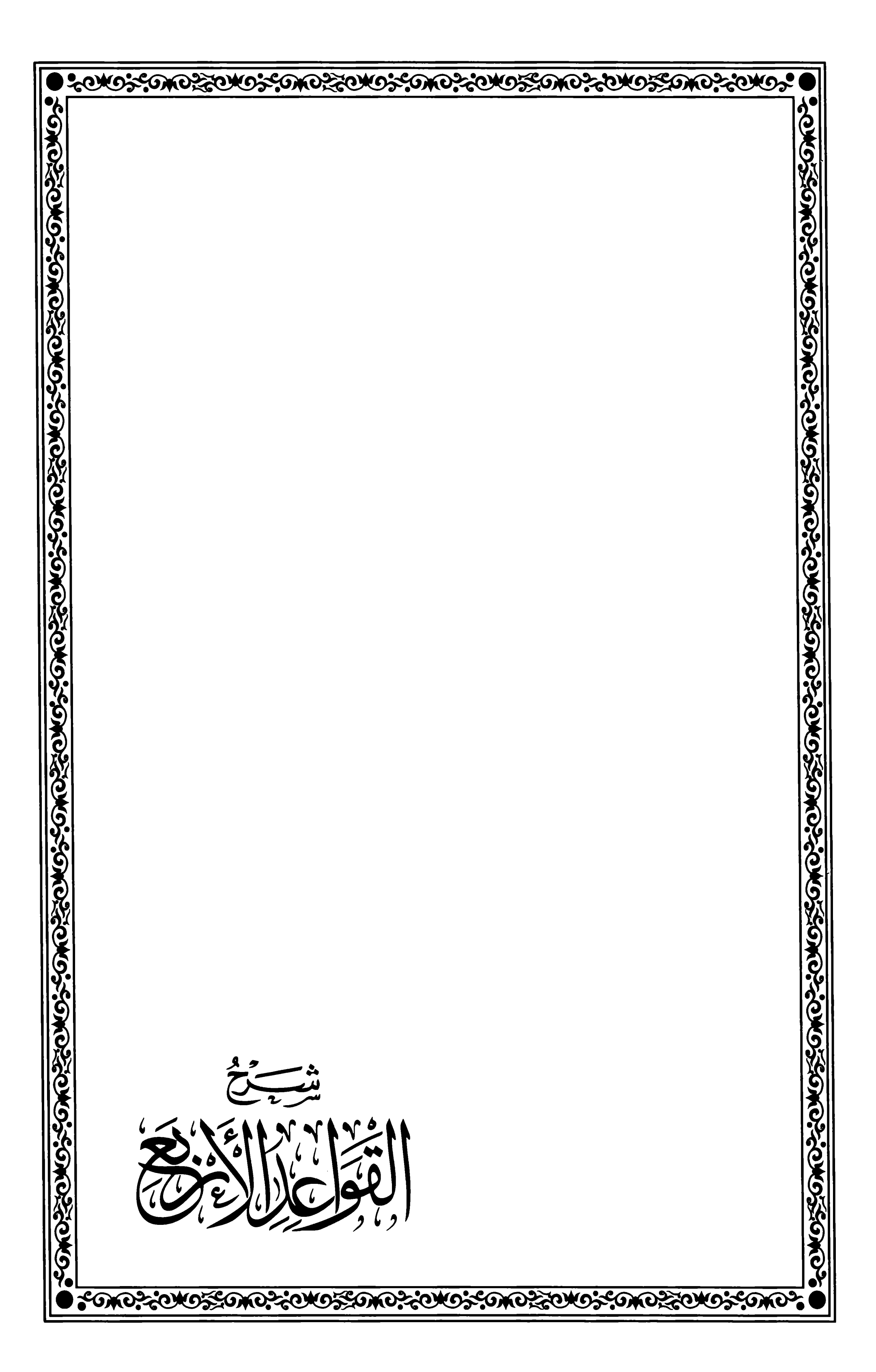
تحقيق وعناية
عادل بن محمد مرسي رفاعي
غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه

العقيدة

طبع على نفقة الفقير إلى عفو ربه ورضاه
غفر الله له ولوالديه ولذريته ولجميع المسلمين

توزيع
جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بسلطانة
الرياض - ص.ب ٩٢٦٧٥ الرمز البريدي ١١٦٦٣





شرح
القواعد الأربع

ⓒ عادل محمد مرسي رفاعي ، ١٤٣٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل الشيخ ، صالح عبد العزيز محمد

شرح القواعد الأربع. / صالح عبد العزيز آل الشيخ ؛ عادل محمد مرسي رفاعي :-
الرياض ، ١٤٣٤هـ

ردمك : ٨-٣٥٧٣-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١ - العقيدة الإسلامية أ. رفاعي ، عادل محمد مرسي (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٤/١٠٥٣٣

رقم الإيداع : ١٤٣٤/١٠٥٣٣
ردمك : ٨-٣٥٧٣-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م

سلسلة شروحات ومؤلفات معالي الشيخ (١٠)

شرح
القواعد الأربع

لشيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب التميمي

أجزل الله له المثوبة والمغفرة

الشرح لمعالي الشيخ

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته

تحقيق وعناية

عادل بن محمد مرسي رفاعي

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه

مكتبة دار الحجاز
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

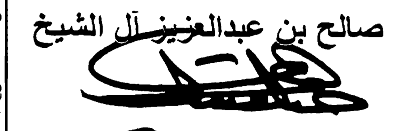
صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

الرياض في 2022/04/10م

بسم الله الرحمن الرحيم فقد أذنت للأخ الشيخ عادل بن محمد مرسي رفاعي بفسح وطباعة الكتب الطبعة الثانية بعد التعديل والاضافة ، وإعادة الصف ، وهي : اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية ، وأصول الأيمان ، وشرح الأصول الثلاثة وشرح الطحاوية ، وشرح الفتوى الحموية ، وشرح الفرقان ، وشرح فضل الإسلام ، وشرح لمعة الاعتقاد، وشرح القواعد الأربع ، وشرح فتح المجيد ، وشرح كشف الشبهات ، وسلسلة المحاضرات العلمية ، وسلسلة الأجوبة والبحوث والدراسات المشتملة عليها الدروس العلمية ، واللقاءات والجلسات الخاصة ، وشرح كتاب الطهارة من بلوغ المرام ، وتفسير المفصل من سورة (ق)، إلى سورة (الحديد)، وتفسير سورة الفاتحة ، والخطب المنبرية ، ومحاضرات في الحج .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ



مُقَدِّمَةُ النَّاشِرِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، **أما بعد**:

فَهَذَا شَرْحٌ مُبَارَكٌ عَلَى رِسَالَةِ الْقَوَاعِدِ الْأَرْبَعِ
لِشَيْخِ الإسْلامِ
مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ عَلِيٍّ آل مُشَرَّفٍ التَّمِيْمِيِّ
أَجْزَلَ اللهُ لَهُ المَثُوبَةَ وَالمَغْفِرَةَ
الشَّرْحُ لمَعَالِي الشَّيْخِ
صَالِحِ بنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ آلِ الشَّيْخِ
غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلأَهْلِ بَيْتِهِ

وكان ذلك في دروس ألقاها شيخنا العلامة الحبر حفظه الله، وهذه الرسالة المباركة على وجازتها من رسائل إمام الدّعوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ الهامة، والتي فيها بيان حال أهل التوحيد وحال أهل الشرك، أخذها رَحِمَهُ ٱللَّهُ من نصوص الكتاب والسُّنَّة، فجزى الله صاحبي المتن والشرح خير الجزاء.

كما نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ينفع بهذا الشرح المبارك، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل؛ إنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، كما أحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن شرح صدر شيخنا الجليل لتشريفي بالعمل على

هذا الشرح المبارك. والشكر موصول لجميع من شارك في إعداده، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجعل شيخنا إمام هدى ورشاد، وأن يعز به ويصلح، وأن يبارك في عمره وعمله، وأن يغفر له ولوالديه ولذريته ولأهل بيته، وأن يقيه شر الحاسدين، وأسأله عز وجل أن يرفع بهذا الشرح ذكره، ويثقل به موازين أعماله، وأن يجمعه ووالديه وذريته وأهل بيته تحت لواء الحمد، وفي جنات النعيم، وفي زمرة السابقين مع النبي الأمين، وصحابته الغر الميامين، وأن يجعل لي من الخير نصيبًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا مزيدًا.

كتبه
عادل بن محمد مرسي رفاعي
الرياض/١٨/٤/١٤٣١هـ



📖 **قَالَ المؤلِّفُ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّاكَ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ، وَأنْ يَجْعَلَكَ مُبارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذْا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ[1].

الشَّرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن هذه النبذة المختصرة ـ القواعد الأربع ـ من النُّبذ المهمة من رسائل إمام هذه الدَّعوة رَحِمَهُ اللَّهُ، وأهميتها تأتي بمعرفة مضادات تلك القواعد الأربع، وأن الإخلال بهذه القواعد الأربع أو عدم ضبطها يقع معه لبس عظيم في معرفة حال المشركين وحال الموحِّدين.

والابتلاء وقع بحال أهل التوحيد وحال أهل الشرك، والله عَزَّ وَجَلَّ

(١) انظر: الوابل الصيب، للإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١١).

بَيَّن في القرآن ما يجب من حقه في توحيده، وبيَّن الشرك به بيانًا عظيمًا.

وهذه القواعد الأربع مأخوذة من نصوص الكتاب والسُّنَّة، ومن معرفة حال العرب كما سيأتي؛ فهي قواعد عظيمة تحمي مَنْ حفظها وعلم معناها من أن يكون عنده تردد في مسألة الحكم على أهل الإشراك، وعلى وجوب إخلاص الدين لله ﷻ وكيف يكون ذلك.

إمام الدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كعادته في كثير من رسائله؛ يبتدئها بدعاء لمن يقرأ تلك الرسالة، أو لمن وُجِّهت إليه، وهذا ـ كما هو معلوم ـ فيه التنبيه على أنَّ مبنى العلم والدعوة على الرحمة والتراحم بين المعلم والمتعلم، والرحمة والتراحم بين الداعية والمدعو؛ لأن الرحمة في ذلك هي سبب التواصل، قال ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]؛ يعني: فبِرحمة من الله لنت لهم، و(ما) في هذه الآية صلة لتأكيد الجملة، وهي التي تسمى الزائدة[(١)]؛ لزيادة التأكيد، فالدعاء هذا ناتج عن الرحمة.

---

(١) قال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير (١/ ٣٩٣) عند هذه الآية: «و(ما) في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] مزيدة للتأكيد، قاله سيبويه وغيره، وقال ابن كيسان: إنها نكرة في موضع جر بالباء ورحمة بدل منها، والأول أولى بقواعد العربية. ومثله قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]. والجار والمجرور متعلق بقوله: ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقُدم عليه لإفادة القصر، وتنوين (رحمةٍ) للتعظيم، والمعنى: أن لينه لهم ما كان إلا بسبب الرحمة العظيمة منه».اهـ.

وهكذا ينبغي على المعلم، وعلى الداعية، وعلى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون رحيمًا بالخلق، كما وصف الله ﷻ نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

قال ابن القيم رحمه الله[١] في وصف حال الدَّاعي إلى الله مع أهل المعصية وأهل النفور عن الحق، قال في ذلك:

وَاجْعَلْ لِوَجْهِكَ مُقْلَتَينِ كِلاَهُمَا ... مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بَاكِيَتَانِ
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ كُنْتَ أَيْضًا مِثْلَهُمْ ... فَالقَلْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحمَنِ

حتى حين تقع الحدود وتطبَّق، فهي تطبَّق على وجه الرحمة لا على وجه الانتقام، رحمة بهذا الذي استحق تلك العقوبة أن تَسلط عليه الشيطان فجعله مستحقًا لذلك؛ كالأسير من أحبابك إذا وقع في أيدي العدو.

فهذا التقديم بالدعاء من الإمام رحمه الله فيه التنبيه على ذلك، وكان فيما دعا أنَّه سأل الله ﷻ أن يجعلنا **مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وإذا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ**.

(**إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ**)؛ لأن العطاء من الله ﷻ نعمة، والله ﷻ يحب الشاكرين من عباده. والشكر يكون بلسان المقال ويكون بالعمل، فقوله ﷻ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤]، بالمقال وبالعمل، وقوله ﷻ: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، هذا من جهة العمل، وقوله ﷻ: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]،

(١) انظر: النونية لابن القيم مع شرحها لأحمد بن إبراهيم بن عيسى (١/ ١٣١).

هذا من جهة القول والعمل؛ ولهذا افترق الشكر عن الحمد[(١)]؛ فالشكر يكون عن نعمة، وأما الحمدُ فقد يكون مقابل نعمة أو لا يكون؛ يكون ثناءً مبتدأً، والشكر يكون باللسان وبالعمل، وأما الحمدُ فيكون باللسان دون العمل، في فروق معروفة عند أهل العلم. هذا مما ينبغي تدبّره، وهو أن العبد إذا أُعطي عطاءً شكرَ عطاء الله ﷻ، وشكرُ العطاء ـ كما سبق بيانه ـ بالقول وبالعمل:

أمَّا بالقول بأن ينسب ذلك العطاء إلى من أعطاه، وأن يثني عليه به، وألا يَلتفت فيه إلى غيره، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣].

ومن جهة أخرى؛ جهةُ العمل، يكون الشكر باستعمال النعم فيما يحب من أنعم بها وأسداها. وهذا مما يحبه الله ﷻ بل من عظيم ما يحب الله من العبادات أن يكون العبد شاكرًا؛ ولهذا قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال ﷻ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ [الإسراء: ٣]؛ يعني: يا ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدًا شكورًا، كان كثير الشكر لله ﷻ،

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وعلى هذا فكثير من الناس يقول: الحمد أعم من الشكر من جهة أسبابه؛ فإنه يكون على نعمة وعلى غير نعمة، والشكر أعم من جهة أنواعه؛ فإنه يكون بالقلب واللسان واليد، فإذا كان كل مخلوق فيه نعمة لم يكن الحمد إلا على نعمة، والحمد لله على كل حال؛ لأنه ما من حال يقضيها إلا وهي نعمة على عباده». اهـ. انظر: مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٠٨)، والحسنة والسيئة (١/ ٧٥).

قال أهل التفسير[١]: كان إذا أكل الأكلة شكر الله عليها، وإذا شرِب الشربة شكر الله عليها، وإذا اكتسى شكر الله على ذلك؛ يعني: أن يتبرأ من كل حول وقوة فيما جاءه من النعم أو ما يسرُّه، وأن يعترف بأنها من الله ﷻ.

وباب الشكر له صلة بالتوحيد، وكأن الإمام رحمه الله حين ذكر الشكر على العطاء، والصبر على البلاء، والاستغفار من الذنب، كأنه نظر إلى حال الموحِّد، خاطبه بما يجب عليه أن يكون معه دائمًا؛ فإن الموحِّد أنعم الله عليه بنعمة لا تعدلها نعمة؛ ألا وهي: أن كان على الإسلام الصحيح، أن كان على التوحيد الخالص الذي وعد الله أهله بالسعادة في الدنيا والآخرة. ولا بد للموحِّد من الابتلاء، فسأل اللهَ له أنه إذا ابتُلي صبر؛ والابتلاء قد يكون من جهة الأقوال التي توجَّه إليه، وقد يكون الابتلاء من جهة البدن، وقد يكون من جهة المال أو غير ذلك.

قال: **(وإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ)**؛ لأن الموحِّد لا بد أن يكون معه شيء من الإعراض، ولا بد أن يقع في الذنب: إما من الصغائر، وإما من الكبائر، والله ﷻ من أسمائه الغفور[٢]، ولا بد أن يظهر

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ١٩)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٢١٣).

قال ابن كثير رحمه الله: «وقد ورد في الحديث وفي الأثر عن السلف؛ أن نوحًا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله؛ فلهذا سمي عبدًا شكورًا». انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٥).

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

وَهُوَ الغَفُورُ فَلَو أُتِي بِقُرَابِهَا ... مِن غَيرِ شِركٍ بَل مِنَ العِصيَانِ

لأَتَاهُ بِالغُفرَانِ مِلءَ قُرَابِهَا ... سُبحَانَهُ هُوَ وَاسِعُ الغُفرَانِ =

أثر ذلك الاسم في بريته وملكوته؛ لهذا يحب اللهُ من عبده الموحد المخلص أن يكون دائم الاستغفار، ولا بد للموحِّد من ذلك.

والعبد إذا ترك عظيم الاستغفار جاءه الكِبر، والكبر يحبط كثيرًا من العمل؛ لهذا قال هنا: (**وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ**). فإذًا هذه متلازمة في حال كل موحِّد؛ وهي الشكر على العطاء، والصبر على البلاء، والاستغفار من الذنب والعصيان. وكلَّما عَظُم العبد معرفةً بربه عظَّم هذه الثلاث، وكلما عظم التوحيد في القلب عظمت هذه الثلاث، حتى يصير العبدُ لا يرى سوى الله ﷻ في استحقاق شيء من أعماله وتصرفاته، فإن غفل عن ذلك كان استغفاره استغفار الذي لا يفقه، لهذا كان ﷺ يستغفر في اليوم والليلة أكثر من مائة مرة[١]، وفي رواية في الصحيح: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»[٢].

والموحِّد يُخشى عليه من خطر الغرور؛ بأن يقول: إنه من أهل التوحيد أو المحققين لاتباع السلف أو من المنتسبين إلى العلم، وهو مع ذلك ليس في قلبه من الخضوع والذل لله تعالى ما يكون سببًا في قبول هذه الوسيلة، وهي وسيلة التوحيد إلى الله ﷻ، وشأن الله أعظم، وطلبَ من عباده شيئًا قليلًا، ولهذا عَظُم أمر التوحيد، وقَبُح جدًّا الشرك وما جرَّ إليه.

= انظر: النونية مع شرحها لابن عيسى (٢/ ٢٢٧ ـ ٢٣١).

(١) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٧٠٢)، من حديث الأغر المزني رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]. فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ فَاعْلَمْ: أَنَّ الْعِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ؛ كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ. فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ: مَعْرِفَةُ ذَلِكَ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ الَّذِي قَالَ اللهُ فِيهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦]، **وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.**

الشَّرح

هذه المقدمة مدخل لهذه القواعد، وأول ذلك: (**أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ** عليه السلام) جعل الله عز وجل إبراهيم حنيفًا؛ يعني: مائلًا[1] عن

---

(١) انظر: لسان العرب (٩/ ٥٦، ٥٧)، (حنف): «وحنف عن الشيء وتحنف (مال)، والحنيف: المسلم الذي يتحنف عن الأديان؛ أي: يميل إلى الحق.. وقيل: هو المخلص».اهـ. بتصرف. وانظر: مختار الصحاح (١/ ٦٧) (حنف) قال: «الحنيف المسلم، وتحنف الرجل؛ أي: عمل عمل الحنيفية، ويقال: اختتن، ويقال: اعتزل الأصنام وتعبد».اهـ.

طريق الشرك إلى التوحيد الخالص، والحنيفية هي الملَّة التي مالت عن كل باطل إلى الحق، وابتعدت عن كل باطل إلى الحق، وهي ملة أبينا إبراهيم عليه السلام، كما قال عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ [النحل: ١٢٠، ١٢١]. وحقيقة ملة إبراهيم هي تحقيق معنى لا إلـه إلا الله، كما قال عز وجل في سورة الزخرف: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [٢٦ - ٢٨]، وهذه الكلمة هي كلمة: (لا إلـه إلا الله)، هذه هي كلمة التوحيد ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ هذا هو النصف الذي هو النفي في كلمة التوحيد؛ يعني قول: (لا إلـه) معناه: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾، (إلا الله)؛ يعني: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾. وأعظم تفسير لكلمة التوحيد هو هذه الآية حيث قال: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾.

ولهذا قال أهل العلم[1]: إن كلمة التوحيد لا إلـه إلا الله

---

(١) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم رحمه الله (١/ ١٤٥). قال رحمه الله عند المسألة الخامسة في إيضاح النفي الوارد في سورة (الكافرون) عند قوله: ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾﴾: «إثبات أن له معبودًا يعبده وأنتم بريئون من عبادته، فتضمنت النفي والإثبات، وطابقت قول إمام الحنفاء: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾، وطابقت قول فئة الموحدين: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، فانتظمت حقيقة لا إلـه إلا الله تعالى». اهـ. بتصرف.

فيها نفي وإثبات، والنفي فيه البراءة من كل معبود سوى الله ﷻ، ومن عبادة كل ما سوى الله ﷻ؛ لأن عبادة ما سوى الله ﷻ باطلة، وإثبات العبادة لله ﷻ وحده؛ يعني: إنزال العبودية الحقَّة المستحقة في واحد وهو الله ﷻ، هذه هي ملة إبراهيم، وهذه هي الحنيفية، وهي التي أمر الله ﷻ نبيَّه بالاستمساك بها؛ ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣]، فملة إبراهيم عليه السلام هي التوحيد.

وإذا عرفتَ هذا، فإنَّ العبادةَ لا تُقبل إلا بالتوحيد، وذلك مثل الطهارة للصلاة؛ فإن التوحيد شرط قَبول العبادة؛ يعني: الإخلاص، والطهارة شرط صحة الصلاة، فكما أنه لا تصح الصلاة إلا بالطهارة، فكذلك لا تصح عبادة أحد إلا إذا كان موحِّدا، ولو كان في جبهته أثر السجود وكان صائمًا في النهار قائمًا في الليل، فإن شرط قبول ذلك أن يكون موحدًا مخلصًا، قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٥، ٦٦]، وقال ﷻ في الكفار: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]، فعظيم العبادة وكثرة العبادة إذا لم تكن مع الإخلاص فإنها غير مقبولة؛ كما أن الرَّجل يصلي صلاة عظيمة يطيل فيها القيام، ويطيل فيها الركوع، ويطيل فيها السجود، ويحسِّنها جدًّا، وقد دخل فيها على غير طهارة، هذه صلاة غير مقبولة بالإجماع؛ لأن الطهارة شرط صحة الصلاة؛ كما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**لاَ يَقْبَلُ اللهُ صَلاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى**

يَتَوَضَّأَ»[(١)]، وقال ﷺ: **«لاَ تُقْبَلُ صَلاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلاَ صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ»**[(٢)]، وهذا شرط متفق عليه. وهذا تقريب لهذه المسألة العظيمة، وإلا فإن شرط الإخلاص والتوحيد لقَبول العبادة أعظم من شرط الطهارة لقَبول الصلاة؛ لأنه إذا صلى محدِثًا متعمدًا فإن في تكفيره خلافًا بين أهل العلم[(٣)]، وأما إذا عَبَد اللهَ وهو مشرك فإنه بالإجماع ليس مقبول العبادة، وبالإجماع هو كافر؛ لأنه أشرك بالله ﷻ الشرك الأكبر الذي لا يقبل معه عمل.

إذا تقرر ذلك فإن هذا الأصل يجعل المرء يخاف ويفرح: يخاف من الشرك وأن يكون من أهله، ويفرح أن جعله الله ﷻ من أهل التوحيد، وفَرَحُهُ من أن جعله الله ﷻ من أهل التوحيد يوجب شكر ذلك والمحافظة عليه، وخوفه وهربه من أن يكون من أهل الشرك أو أن يأتيه بعض الشرك فيكون دائمًا حذرًا أن يعْتَرِي عبادته

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٥، ٦٩٥٤)، ومسلم (٢٢٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٤)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ١٠٣)، ومجموع الفتاوى (٢١/ ٢٩٥)، والمبدع (١/ ٤٩٩)، وعون المعبود (١/ ٦١)، والروض المربع (١/ ٧٣). قال النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم: «وأجمعت الأمة على تحريم الصلاة بغير طهارة من ماء أو تراب، ولا فرق بين الصلاة المفروضة والنافلة، وسجود التلاوة والشكر، وصلاة الجنازة، إلا ما حكي عن الشعبي ومحمد بن جرير الطبري من قولهما: تجوز صلاة الجنازة بغير طهارة. وهذا مذهب باطل، وأجمع العلماء على خلافه، ولو صلى متعمدًا بلا عذر أثم ولا يُكفَّر عندنا وعند الجماهير، وحُكي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه يكفَّر لتلاعبه». اهـ.

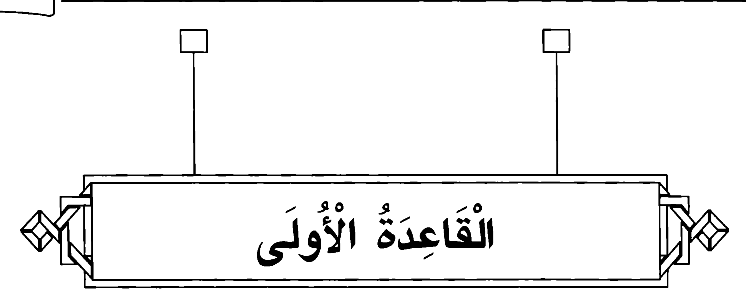
أو عقيدته أو أقواله شيء من الشركيات؛ لأن الشركيات إذا كانت من الشرك الأكبر، فإنها محبطة للعمل، وإذا كانت من الشرك الأصغر، فإنها أعظم من البدع والمعاصي المختلفة؛ يعني: من حيث الجنس، وهذا لا شك يجعل المرء الخائف الرّاجي ـ أعني: الخائف الفرح: الخائف من الشرك الفرِح بالتوحيد ـ يجعله يطلب هذه القواعد التي تجعله في يقين من أمره.

والتوحيد والشرك في دعوة الإمام المصلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمن تأمله قد يكون معه شيء من التردد أو الشك في صحة ما جاء به الإمام المصلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ من جهة تقرير المسائل، ومن جهة الحكم على أهل الشرك والإشراك؛ لأن المسألة عظيمة أن يكون أحد ممن يقول لا إلـٰه إلا الله محمد رسول الله، ويصلي ويزكي ويصوم ويحج ويتعبد ويكون من أهل العبادات العظيمة ومن أهل الصلاح ـ كما يقول الناس ـ ثم يُقال: إن عمله الذي عمله من الشركيات، أو لما لَمْ يكفر بالطاغوت يُجعل عمله هذا هباءً منثورًا. هذه عظيمة، وكيف تستقر في النفوس؟ فربما حدث من جهة النظر في الناس الذين يتعبدون عبادات عظيمة وهم واقعون في الشرك، ربما تعاظم بعض الناس أن يكون أولئك من المشركين، فهذا الحكم يكون موقعه عظيمًا ومهيبًا عند بعض الناس.

وهذه القواعد لتأصيل هذه المسألة العظيمة، وهي أن الأمر يُنظر فيه إلى حق الله، وإنما أتى الخلل من جهة نظر الناس إلى حق المخلوق، إلى واقع المخلوق، ولكن إذا نظروا إلى حق الله عَزَّوَجَلَّ الذي خلق الإنسان فسوَّاه وعدَّله، والذي خلق السماوات على هذا

النحو العجيب وهذه الأرض، وأقام الدلائل على وحدانيته بربوبيته، وجعل ذلك في النفس وفي الآفاق وفيما حوله، يعلم أنه لا حجة لمشرك على الله ﷻ، ولكن الله ﷻ بعث الرسل رحمة لإقامة الحجة ولإعلان النذير.





الْقَاعِدَةُ الأُولَى

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ. وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١].

الشَّرْح

القاعدة الأولى: أن توحيد الربوبية لا يُدخل أحدًا في الإسلام. إن توحيد الربوبية ليس هو المطلوب، فإن معرفة العرب بأن الله ﷻ هو الخالق وحده، وهو الرزاق وحده، وهو المحيي وحده، وهو المميت وحده، وهو الذي يجير ولا يجار عليه، وهو الذي إليه الأمر، وهو الذي يُنزل المطر، وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات، هذا كله يقرون بأن الذي سخَّر ذلك وخلقه هو الله ﷻ، ومع ذلك ما نفعهم، ولم يجعلهم الله ﷻ بذلك من أهل الإسلام، قال ﷻ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦]، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾؛ يعني: الإيمان بربوبيته، إلا وهم مشركون في عبادته، فانظروا إلى حال كفار العرب مقرون بأكثر أفراد الربوبية، كما قال ﷻ: ﴿قُلْ مَن

يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١]، ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾؛ يعني: الذي يفعل هذه الأشياء هو الله وحده، ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾؛ يعني: أتقولون ذلك وتقرون بوحدانيته في الربوبية فلا تتقونه في عبادته وحده وترك الإشراك به، فأقام عليهم الحجة بما أقروا به على ما أنكروه، وهذه هي طريقة القرآن في إقامة الحجة على المشركين؛ فإن من براهين التوحيد ـ توحيد العبادة ـ أن تقام الحجة بتوحيد الربوبية؛ لأن من كان هو الفاعل وحده ـ يعني: هو الخالق وحده، والرزاق وحده، إلى آخر أفراد الربوبية ـ فإنه هو الذي يستحق العبادة دونما سواه.

ولهذا قال عز وجل منكرًا على المشركين: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾ [الأعراف: ١٩١]، وقال عز وجل: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النمل: ٥٩]، ووصف الذين جعلهم المشركون آلهة بأنهم عاجزون، وليس لهم قدرة، وليس لهم خلق، وليس لهم صفات تجعل أولئك يتوجهون إليهم، كما قال عز وجل: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣]، هذا مثل الذين توجهوا إليهم بالعبادة، وإقرار المشركين بالربوبية لم يدخلهم في الإسلام. نستنتج من ذلك أن إقرار من بعدهم بالربوبية لا يعني أنهم مؤمنون، فإذا أتى آتٍ وقال: أنا مؤمن بأن الله هو الرب، هو الخالق، وهو ربي، وهو الذي يرزقني، وهو الذي أحياني، وهو الذي يميتني، هذا لا يُعد مؤمنًا الإيمان الشرعي؛ يعني: لا يُعد مسلمًا حتى يأتي بالتوحيد،

ولهذا غلط المتكلمون حينما عرَّفوا الإلـٰه بأنه القادر على الاختراع[(١)]. فإنهم قالوا: الإلـٰه هو القادر على الاختراع فعندهم معنى لا إلـٰه إلا الله راجع إلى الربوبية، وهذا أعظم غلط على دين الإسلام الذي غلط به المتكلمون على الدين وعلى الملَّة؛ حيث جعلوا الابتلاء واقعًا في الربوبية، فإذا أيقن أن الموجد للأشياء والخالق لها هو الله، فإنه يكون عندهم مؤمنًا مسلمًا، وهذا غير معنى الألوهية؛ لأن لا إلـٰه إلا الله؛ معناها: لا معبود حق إلا الله ﷻ[(٢)]، فمعناها راجع إلى العبودية لا إلى الربوبية.

إذًا مراد الشيخ رحمه الله من هذه القاعدة المهمة اليقينية ـ بأن هذه القاعدة يقينية من حال الكفار والمشركين ـ بأنهم مقرون بتوحيد الربوبية، ولم ينفعهم، ولم يدخلهم في الإسلام، ولم يجعل لهم حقًّا لأنهم أشركوا مع الله ﷻ آلهة أخرى وعبدوا آلهتهم الباطلة وقالوا:

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٠١)، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وليس المراد بالإلـٰه هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين، حيث ظن أن الإلـٰهية هي القدرة على الاختراع دون غيره، وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إلـٰه إلا هو؛ فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه، بل الإلـٰه الحق هو الذي يستحق بأن يعبد؛ فهو إلـٰه بمعنى مألوه».اهـ.

(٢) قال الطبري رحمه الله (٢٤/ ٨١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: «لا معبود بحق تجوز عبادته وتصلح الألوهية له إلا الله الذي هذه الصفات صفاته، فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين».اهـ. وقال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير (١/ ٢٧١): «﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ أي: لا معبود بحق إلا هو، وهذه الجملة خبر المبتدأ».اهـ.

﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص: ٥]، فإذا نظرنا في هذا الزمن وفي زمن الشيخ وما قبله وما بعده في أن هناك من يوقن بالربوبية ولكنه يشرك بالعبادة، فإن ذلك لا ينفعه؛ كحال الأولين؛ لأن القاعدة: أن مشركي العرب كانوا يوقنون بالربوبية.

واليوم قد يأتي على بعض النفوس ضعف إذا سمع من يقول: إن شاء الله، أو سمع من يذكر الله ﷻ أو يقول عن الله هو ربه وهو مولاه أو نحو ذلك ظنَّه مسلمًا وقنع منه بذلك، وهذا لم يقع به الابتلاء أصلًا، بل لا بد أن يكون موحدًا في عبادته؛ يعني: يعبد الله بما جاء به المصطفى ﷺ، ويكون متبرِّئًا خالصًا من الشرك وأهله.



الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتوجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ. فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [يونس: ١٨]. وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ.

فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ. وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنْ اللهِ. وَالشَّافِعُ مُكْرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ. وَالْمَشْفُوعُ لَهُ: مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهَ بَعْدَ الْإِذْنِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الشَّرح

هذه القاعدة الثانية في بيان حال المشركين في عبادتهم: عبدوا آلهة مع الله ﷻ ومن دونه، ماذا يقصدون بهذه العبادة؟ هل يقولون هي آلهة استقلالية؟ أم أنها وسائط؟

هذه القاعدة أفادت: بأنهم إنما كانوا يعبدون غير الله ﷻ على جهة الوساطة، أو على جهة القربة، أو على جهة الشفاعة؛ يعني: يقولون إن آلهتهم الباطلة تقربهم إلى الله، أو ترفع حوائجهم إلى الله، أو يقولون إنها تشفع لهم عند الله ﷻ؛ يعني: أن مشركي العرب لم يكونوا يطلبون من الآلهة استقلالًا، وإنما كانوا يطلبون من الآلهة على وجه الوساطة، وهذه الوساطة من جهة القربة، ومن جهة الزلفى.

والجهة الثانية: جهة الشفاعة كما ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (**فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ قَوْلُهُ** ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾)، قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾؛ يعني: آلهة، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾؛ يعني: يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا﴾، وهذا حصر، ويسمى عند علماء البلاغة حصر[1] قلب إضافي، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾؛ يعني: ما نعبدهم لعلَّة من العلل إلا لأجل التقريب، فهم حصروا ما أرادوا في القربة من الله ﷻ، فهم أرادوا

---

(١) قال في جواهر البلاغة (ص١٥٧): «القصر الإضافي: هو أن يختص المقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عداه، نحو: ما خليل إلا مسافر؛ فإنك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره كمحمود مثلًا، وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه؛ إذ الواقع يشهد ببطلانه». اهـ.

ما عند الله ﷻ، فإذًا حين توجهوا إلى هذه الآلهة الباطلة، أرادوا ما عند الله ولم يطلبوا منها استقلالًا، وإنما أرادوها زلفى وقربة إلى الله ﷻ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣].

(وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ: قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٨])، والشفاعة: أن يطلبوا من الله ﷻ لهم الحوائج؛ لأن معنى الشفاعة أن يضم المطلوب منه طلبه إلى الطالب فيرفعه إلى من عنده الأمر، هذا معنى الشفاعة فيقولون: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾؛ يعني: يكونون طالبين لنا ما نريد، والله ﷻ لا يردُّ شفاعتهم لأنهم مقربون عنده. وأصل شرك العالم كان في جميع الفئات والطوائف على إحدى جهتين:

أما الجهة الأولى: فالشرك بالاعتقاد بروحانيات الكواكب، كما كان شرك قوم إبراهيم عليه السلام؛ فإن إبراهيم أتى إلى قوم يعبدون الأصنام التي هي مصوَّرة على صور روحانية الكواكب الخاصة التي يعتقدون أن لها تأثيرًا في الملكوت، عبدوا الأصنام أو الأوثان لأن أرواح تلك الكواكب تحِلُّ فيها، والحق أن الشياطين تحل في تلك الأصنام والأوثان وتخاطبهم، وربما حصَّلت لهم بعض ما يريدون، فوقع الأمر بأن أشركوا، وزادوا على الشرك اعتقاد أن الكواكب هي التي تفعل وروحانية الكوكب هي التي تخاطب؛ قال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ [الأنعام: ٧٥، ٧٦].

والعلماء اختلفوا هل كان ناظرًا أو مناظرًا؟ والصحيح ـ الذي يَضْعُف غيرُه ـ أن إبراهيم عليه السلام كان في قوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ كان مناظرًا لا ناظرًا[١].

وأما الجهة الثانية من أنواع الشرك: فشرك قوم نوح عليه السلام، وهو الشرك من جهة الاعتقاد بروحانية وأرواح الصالحين؛ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣].

قَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ[٢] مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما؛ أنَّه قَالَ: هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ. ووقع الشرك بهؤلاء الرِّجال لأنهم صالحون، والعرب قد ورثوا الشرك بالصالحين فعبدوا أصنامًا متعددة وأوثانًا؛ عبدوا

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٨/ ٥١٥)، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وإذا زعم الخصم أن المعارف المتقدمة وجبت؛ أي: حصلت بالنظر والاستدلال، فذلك مكابر معاند، فإن احتج بقوله تعالى عن الخليل: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦]، إلى قوله: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، فتلك حجة على الخصم لا له؛ لأنه لو عرف بالنظر والاستدلال لما صح له أن يقول إني بريء مما تشركون ولم يحكم النظر والاستدلال، ولا يقول إني بريء مما تشركون، وإني وجهت وجهي إلا عارف بربه، وما كان ذلك من الخليل إلا بالرشد السابق الذي خبرت الربوبية عنه بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ [الأنبياء: ٥١]، وإنما أراد بذلك القول الإنكار على قومه والتوبيخ لهم؛ إذ كانوا يعبدون الشمس والقمر والنجم»، وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٥٢).اهـ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٢٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

اللات، واللات كان قبرًا تحل فيه روحانية ذاك كما يعتقدون، ومثَّلوا عليه صنمًا فصاروا يعبدونه، وهي شياطين تتلاعب بهم، وكذلك العُزَّى، والعزَّى شجرة، ومَناة صخرة، وكان عند الشجرة رجل صالح يتعبد، وكان عند مَناة صالح يتعبد، وجعلوا الصالحين وأرواح الصالحين، والاعتقاد فيهم، وجَعل أولئك أولياء، جعلوا ذلك سببًا لكي يرفع أولئك الحوائج لهم إلى الله عز وجل.

إذا تأملت حال العرب ـ كما أراد الشيخ رحمه الله تقريره في هذه القاعدة الثانية ـ وجدت أن الشرك حصل من العرب بأناس ـ كما سيأتي ـ صالحين، أو أن الشرك وقع بالآلهة لأجل طلب القربة والشفاعة لا لأجل أن هذه مستقلة لها شيء من الربوبية أو لها شيء من الألوهية الاستقلالية، لا.. ولكن لها ألوهية على جهة التبع، تُعبد لكن لأنها واسطة وليست آلهة مستقلة، ولهذا قال عز وجل: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص: ٥]، فإنهم يعتقدون أن هذه الآلهة وسائط على جهة القربة والشفاعة.

والشفاعة في نصوص الكتاب والسُّنَّة نوعان:

شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة.

والشفاعة المنفية ـ كما ذكر الإمام رحمه الله ـ هِيَ الشَّفَاعَةُ **فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ** عز وجل؛ شفاعة في مغفرة الذنب ممن لا يملك ذلك، الشفاعة بمعنى طلب الدعاء؛ شفع يعني: طلب، والشفاعة هي الطلب، والمطلوب منه إما أن يكون حيًّا حاضرًا، وإما أن يكون ميتًا، والحي الحاضر في الدنيا أو في عرصات القيامة جاءت الأدلة بجواز طلب الشفاعة منه، كما جاءت بذلك النصوص

الكثيرة[١]، أما الميِّت فإنه ليس في دار عمل وليس في دار طلب وليس عند الله ﷻ بالمكان الذي يطلب فيعطى ما طَلَبَهُ، ولكن تطلب الشفاعة من الله ﷻ.

فالشفاعة المنفية هي التي نفاها الله ﷻ في الكتاب كما في قوله ﷻ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، وكما قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وكما قال ﷻ: ﴿لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ﴾ [الأنعام: ٥١]، ونحو ذلك من الآيات التي فيها نفي الشفاعة، هذه الشفاعة المنفية هي الشفاعة التي تكون من غير إذن الله ولا رضاه، وتكون بطلبها ممن لم يُمكَّن من ذلك؛ كأن طلب ذلك من ميت مهما كانت درجته، فإنه لم يُمكَّن من ذلك؛ أي: لم يُمكَّن أن يطلب الشفاعة.

ولهذا يكون طلب الشفاعة من الله ﷻ، وهذه هي الشفاعة النافعة، وهي الشفاعة المثبتة. وهذا استطراد من الشيخ رحمه الله في

(١) كما في حديث الشفاعة الذي ورد بعدة ألفاظ، منها: ما رواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم [٣٢٢ (١٩٣)]، و[٣٢٦ (١٩٢)] بلفظ أتمّ، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. ورواه البخاري (٤٧١٢) ومسلم [٣٢٧(١٩٤)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ورواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم [٣٠٢(١٨٣)]، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: «... **فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟...**» الحديث.

بيان الشفاعة الحقة والرد على الذين تعلقوا بالشفاعة الباطلة، وتفصيلها معروف في موضعه من كتاب التوحيد[(١)] ومن كتب أهل السُّنَّة في الشفاعة.

ومُلَخَّص ذلك أن الشفاعة المثبتة هي التي توفرت فيها الشروط الشرعية، وأعظم هذه الشروط شرطا الإذن والرضا؛ الإذن للشافع أن يشفع، والرضا عن الشافع والمشفوع له، قال ﷻ: ﴿۞وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦]، وقال ﷻ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال ﷻ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٧٦]، فإذًا الشفاعة المثبتة هي النافعة، لكن تنفع بشرطي الإذن والرضا، فالرضا عن الشافع: يكون ممن شهد بالحق وهو يعلم، والرضا عن المشفوع له: أن يكون من أهل التوحيد.

ولهذا ثَبَتَ فِي الصَّحِيح: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ**

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، باب الشفاعة (ص٢٣٥)، قال ؒ في التعليق على قول الإمام محمد بن عبد الوهاب ؒ نقلًا عن شيخ الإسلام ؒ: «فالشفاعة التي نفاها القرآن...»، فنفى ﷻ أن تنفع الشفاعة أحدًا إلا من أذن له الرحمٰن ورضي قوله وعمله، وهو المؤمن المخلص، وأما المشرك الداعي لغير الله ليشفع له فلا تنفعه الشفاعة ولا يؤذن لأحد في الشفاعة فيه، كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨]». اهـ.

أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ. أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»[(١)].

قال العلماء[(٢)]: معنى قوله: (**أَسْعَدُ النَّاسِ**)؛ يعني: سعيد الناس، فأفعل التفضيل هنا ليست على بابها في المفاضلة، وإنما هي بمعنى سعيد الناس؛ كقوله ﷻ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفرقان: ٢٤]، والنار ليس فيها مقيل حسن.

فإذًا الشفاعة إنما هي لأهل الإخلاص: شفاعة النبي ﷺ، وشفاعة الملائكة، وشفاعة الصالحين، وشفاعة العلماء، يوم القيامة إنما هي لأهل الإخلاص، وأهلُ الإخلاص يطلبونها من الله؛ فيقول المخلص: اللَّهُمَّ شفِّع فيَّ رسولك ﷺ يوم القيامة، اللَّهُمَّ شفِّع فيَّ ملائكتَك، اللَّهُمَّ شفِّع فيَّ العلماءَ الصالحين، اللَّهُمَّ شفِّع فيَّ عبادَك الذين تحبهم ويحبونك، ونحو ذلك من الألفاظ.

فتطلب الشفاعة من الله ﷻ، ولا تطلب الشفاعة من

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩ ٦٥٧٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: عمدة القاري، للعيني (٢/ ١٢٧)، وفيض القدير، للمناوي (١/ ٥٠٧)، قال صاحب (عمدة القاري) في قوله: (**أَسْعَدُ النَّاسِ**): «فإن قلت: أفعل التفضيل يدل على الشركة، والمشرك والمنافق لا سعادة لهما. قلت: أسعد هاهنا بمعنى سعيد؛ يعني: سعيد الناس؛ كقولهم: الناقص والأشج أعدلا بني مروان؛ يعني: عادلا بني مروان. ويجوز أن يكون على معناه الحقيقي المشهور والتفصيل بحسب المراتب؛ أي: هو أسعد ممن لم يكن في هذه المرتبة من الإخلاص المؤكد البالغ غايته». اهـ.

المخلوق، لم؟ لأن الشفاعة طلب الدعاء؛ إذا قال: أستشفع؛ يعني: أطلب منك الدعاء، أطلب منك رفع حاجتي، وإذا رجع أمر الشفاعة إلى الطلب صارت الشفاعة من أنواع الدعاء، فصارت دعوة غير الله شركًا أكبر، لهذا نقول: طلب الشفاعة من غير الله شرك أكبر، مما لا يقدر عليه إلا الله؛ يعني: من الأموات ونحو ذلك فإن هذا شرك أكبر؛ لأنها دعاء والدعاء يجب أن يكون مخلصًا فيه لله عز وجل.



الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَحْجَارَ وَالْأَشْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ [فصلت: ٣٧].

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا﴾. وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦].

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: ٥٧].

وَدَلِيلُ الأَحْجَارِ وِالأَشْجَارِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ١٩، ٢٠]، وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وِلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وِيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ... الحديث(١).

الشَّرْح

هذه القاعدة فيها مقدمة ونتيجة: أما المقدمة فهي راجعة إلى معرفة حال العرب بما أخبر الله عز وجل عنهم في عباداتهم، وآلهة العرب الباطلة التي كانوا يعبدونها كانت متنوعة، فمنهم من كان يعبد الشمس والقمر، وذكر دليل ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]، وهذا النوع من العرب؛ طائفة كانت تعبد الشمس والقمر، ومن غير العرب أيضًا، ومنهم من كان يعبد الشجر والحجر، ومنهم من كان يعبد الملائكة، كما قال عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١]، وكان من الناس: من العرب وغيرهم من يشرك بالملائكة ومنهم من كان يشرك بالأنبياء،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، والنسائي في الكبرى (٣٤٦)، وابن حبان (١٥/ ٩٤)، والإمام أحمد (٥/ ٢١٨)، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

مثل عيسى عليه السلام، قال عز وجل في حقه: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦]، فأشرك بعيسى عليه السلام، وأشرك بالصالحين؛ قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢]، وقد جاء في سبب نزولها[(١)]: أنه لما نزل قول الله عز وجل: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨، ٩٩]، فرح العرب بذلك وقالوا: سنكون مع عيسى، وسنكون مع العزير، وسنكون مع كذا وكذا، ثم نزل قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ﴾، فتوجهوا بالعبادات المختلفة للأنبياء والرسل والصالحين، وتوجهوا أيضًا للأشجار والأحجار: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ١٩، ٢٠].

وتوجهوا أيضًا إلى الشياطين والجن، كما قال الله عز وجل: ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤١]، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦]. هذه أصناف

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢١٦)، والطبراني في الكبير (١٢/ ١٥٣)، والضياء في المختارة (١٠/ ٣٠٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

عبادات العرب، جاءت في القرآن وحال العرب ظاهرة فيها، هل فرَّق الله ﷻ بأمره لنبيِّه بين فئة وأخرى فقال له: من عبد الأشجار والأحجار والأصنام والشمس والقمر قاتلوهم، وأما من جعل الصالحين والأنبياء شُفعاء وجعل الصالحين والأنبياء قربة وزلفى إلى الله ﷻ هؤلاء لا تقاتلوهم؟ لم يأت هذا التفريق؛ بل جاء الأمر واحدًا وحكم على الجميع بأنهم كفار ومشركون، وقوتلوا، وأمر الله ﷻ بقتال جميع تلك الفئات، وجميع أولئك المشركين جاء الأمر بقتالهم بدون تفريق في قوله ﷻ: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، وهذا عام في الجميع، وهذه هي النتيجة، وما قبلها مقدمة، وإذا كان كذلك، كان لا فرق بين أن يعبد نبيًّا أو يعبد حجرًا أو شجرًا أو يعبد جنيًّا أو يعبد ملكًا فالحال واحدة.

فمن أتى في هذا الزمان وفرَّق وقال: الصالحون إنما هم أولياء ولهم مقام عند الله، والأنبياء لهم مقام وجاه، فإذا استشفعنا بهم فإن لهم جاهًا عند الله ﷻ.

فنقول: وأي فرق بين عبادة هؤلاء الصالحين والتوجه إليهم وبين عبادة من عبد عيسى أو عَبَدَ العُزيرَ أو عبد الصالحين الذين كانوا يُعبدون؟ أي فرق بين هذا وهذا؟ لا شك أن الحُكم على الجميع واحد، وهذه قاعدة يقينية من أنه لا فرق بين هذا وهذا؛ لأن المدار على عبودية القلب، فإذا قام في القلب التنديد والإشراك بالله ﷻ، فسواء أكان المُشرَك به صالحًا أو طالحًا، كان نبيًّا أم لم يكن نبيًّا، كان شجرًا أو كان ملكًا، الأمر واحد؛ لأن القلب يجب

أن تكون عبوديته لله وحده، وأن يكون دينه لله وحده؛ ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾ [الزمر: ١٤]، وهذه العبودية من جهة العابد لا ينظر فيها إلى من توجه إليه، فإن توجه لله الواحد الأحد فهو مخلص موحد، وإن توجه إلى غيره فإنه مشرك مهما كان ذلك الغير؛ ولهذا قال ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، وقوله: ﴿أَحَدًا﴾ يعمُّ الجميع كما ذكرنا ذلك مرارًا، وكقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]، قال ﷻ هنا: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ لا برهان له به، هذه صفة من عَبَدَ غير الله ﷻ؛ لأنه لا برهان له بما عبد، وليس لها مفهوم من أن ما يُعبد ثَمَّ برهان عليه، بل كل من عَبَدَ غير الله ودعا غير الله فإنه لا برهان له على أحقِّية ذلك الغير بالعبادة أو بالتوجه.

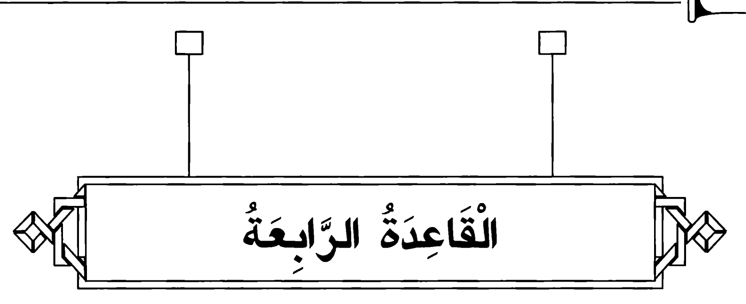
فإذا نظرنا في هذا الزمن إلى الذين يعبدون الأولياء ويعبدون القبور والمشاهد ويتوجهون إليها ويعبدون الأنبياء والرسل ويقولون: (مقامات) ونحو ذلك للصحابة في كل بلد ثَمَّ ضريح يتوجه الناس إليه ويشركون به، يقولون: هذه ليست عبادة المشركين الأولين، لم؟ قالوا: لأن هذه عبادة الصالحين، وأولئك إنما عبدوا الأصنام، وعبدوا الأحجار، كيف يكون ذلك وقد قال ﷻ في وصف أولئك المعبودين: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ [النحل: ٢١].

قال طائفة من المفسِّرين؛ كأبي حيَّان في تفسيره البحر

المحيط[١] وغيره: إن هذه الآية فيمن يُبعث؛ لأن الله قال: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ والذي يوصف بأنه ميت من كان حيًّا قبل ذلك، والأصنام التي هي من الأحجار والأشجار ونحو ذلك لا توصف بأنها أموات غير أحياء، وإنما الذي يوصف بذلك من كانت تَحُلُه الحياة ثم صار ميتًا، فإنه يقال: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾، وبيَّن ذلك أكثر حين قال: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ فإنها في حق من يبعث يوم القيامة للقاء الله عَزَّوَجَلَّ.

فإذًا هذا الذي يحتج به مشركو هذا الزمان، ومشركو زمان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ وهذا في كلِّ مكان ـ يقولون: إنما توجهنا إلى صالحين، وأولئك الأولون إنما توجهوا أيضًا إلى صالحين، قالوا: إنما نطلب الوساطة ما طلبنا منهم استقلالًا. نقول: والأولون أيضًا طلبوا الواسطة والقربة والشفاعة ولم يطلبوا الاستقلال، فالحال هي الحال وإن تغيرت الأسماء وتغيرت الدعاوى، وما أشبه الليلة بالبارحة.





الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الْأَوَّلِينَ؛ لأَنَّ الْأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ. وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥].

الشَّرح

هذه القاعدة نتيجة لما سبق؛ يعني: مرتَّبة على ما سبق، إذا تقرَّر أن المشركين في هذا الزمان من جنس المشركين في كل زمان، من جنس مشركي الجاهلية وإن كانوا ينتسبون إلى الملة والإسلام ولهم صلوات ولهم تعبدات، إذا كانوا من جِنسهم، والشرك الذي فعلوه هو الذي فعله الأولون، فربما زادت الحالة، وهو الذي بيَّنه الشيخ في هذه القاعدة: بأن مشركي هذا الزمان أغلظ شركًا من مشركي أهل الجاهلية، لم؟ لأن الله ﷻ وصف أهل الجاهلية بأنهم يُشركون في الرخاء، وأما في الشدة فإنهم يوحدون.

قال ﷻ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل: ٥٣] (إليه)؛ يعني: دون ما سواه ﴿فَإِلَيْهِ

تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾، وقال ﷻ في بيان حالهم في البحر: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [يونس: ٢٢، ٢٣]، وقال ﷻ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وفي الآية الأخرى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ [لقمان: ٣٢].

إذا تأملت هؤلاء وأولئك وجدتهم يشركون في حال الرخاء، وأما إذا مستهم البأساء والضراء فإنهم يخلصون ويوحدون ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، أما مشركو هذه الأزمنة فإنهم إذا مسَّهم الضر فزعوا إلى العيدروس أو الحسين، أو البدوي، أو إلى المرغناني، إلى آخر أنواع الناس أو الموتى الذين يتوجهون إليهم، إذا مستهم الضراء فزِعوا إلى الأشجار وإلى الأحجار ونحو ذلك، وهذا لا شك أنه أعظم من شرك الأولين؛ لأنهم يشركون في الحالين، والمشركون الأولون يشركون في حالٍ واحدة ويتذكرون في الحال الثانية، ولكن من يفقه هذا؟! ومن يفهم هذا؟! ومن يَخْفَ عليه هذا الأمر حتى يكون يقينيًّا عنده لا مراء فيه ولا لبس؛ لأن بعض الناس قد يقول: هؤلاء يصلون ويزكون ويصومون فكيف يكونون أغلظ شركًا

من الأولين؟ نقول: العمدة على أصل الدين؛ لأن هذه العبادات بلا توحيد لا تنفع، كما ذكرنا في أول الكلام، كما لا تنفع الصلاة بلا طهارة، فإذا كان هناك عبادات عظيمة مع الشرك فإنها لا تنفع ولا تُقبل، فكيف إذا كان يشرك في حال الرّخاء وفي حال الشِّدة؟!

وقد ذكر بعض العلماء أنه لقِي رجلًا من أهل الطائف قبل انتشار الدعوة هناك ومعرفة الناس بالدعوة والتوحيد، فقال له: هؤلاء أهل الطائف إذا جاءتهم شدة فزعوا إلى ابن عباس، ولا يعرفون الله، فقال الآخر له: معرفة ابن عباس تكفي[1]. وهذا نوع من أنواع الشركيات التي تغلغلت في النفوس نَسُوا معها الله ﷻ في الرخاء وفي الشدة إلا ما ندر، وهذا كثير اليوم، فحرّك ترَ، والناس في عجب في هذا الأمر، والله ﷻ أنعم علينا في هذه البلاد أننا لا نرى ولا نسمع ما يقلقنا من هذه الأمور الشركية والكفر الأكبر والشرك الأكبر بالله ﷻ، ومن ذهب إلى البلاد التي تكثر فيها الشركيات؛ كبعض جهات مصر وبعض جهات السُّودان وأفريقيا وبعض جهات الباكستان والهند والعراق وسوريا ونحو ذلك ـ رأى عجبًا، والناس يتوجهون إلى هذه الأضرحة وإلى مدافن الأولياء، بل وغير الأولياء، ويعتقدون فيهم الاعتقادات: جعلوا لهم نصيبًا من الإلـٰهية، والله ﷻ هو الذي له الحق الأعظم في إخلاص الدين له. وأعظم ما يستحقه ﷻ أن يُعبّد القلب له وألا تكون ثَمَّ عبادة إلا له ﷻ دون ما سواه، كما قال ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢١٣).

وقال في الحديث القدسي: «**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»(١).

فإذا كان هذا في الرياء، يقصد المرء بالعمل غير الله ﷻ؛ كأن يقصد رؤية فلان مثلًا، فكيف بالتوجه بالعبادة لغير الله ﷻ، كأن يدعو غير الله، وأن يستغيث بغير الله، أو أن ينذر لغير الله، أو أن يذبح لغير الله، أو أن يستعيذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو أن يستغيث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو يتوجه إلى الموتى ويعتقد فيهم؟! ويسمّون ذلك السر؛ يُقال: روح السيد فيها سر؛ لهذا يجعلون مكان الروح كلمة سر، فيقولون: هذا له سر، وقدس الله سره؛ لأنهم يجعلون لأرواح أولئك أسرارًا، وروحه ليس فيها سر إلا سر صنعها وخلقها من الله ﷻ، أما أنها تغيث من استغاث بها، أو تُعطي من طلب منها، فهذا كله ليس إلا لله ﷻ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ [البقرة: ١٦٦]، وقال الله ﷻ مخبرا عن حال المشركين في النار: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء: ٩٧، ٩٨]

قال العلماء(٢): لم يسووهم بربِّ العالمين في أنهم يخلقون

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٧٥)، قال رحمه الله: «وقوله: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم﴾ لم يريدوا به أنهم جعلوهم مساوين لله من كل وجه؛ فإن هذا لم يقله أحد من بني آدم، ولا نقل عن قوم قط من الكفار أنهم قالوا: إن هذا العالم له خالقان متماثلان، حتى المجوس القائلين بالأصلين النور والظلمة =

ويرزقون ويُحيون ويُميتون وإنما سوَّوهم بربِّ العالمين في العبادة، بأن توجهوا لهم ببعض العبادة، فصاروا مسوِّين لهذه الآلهة الباطلة بالله ﷻ في استحقاق العبادة؛ لأنهم عبدوا الله وعبدوا غيره، فساوَوا الخلق بالخالق ﷻ، وهذا أبشع ما يكون من الظلم وأقبح ما يكون من الاعتداء على حق الله ﷻ؛ إذ حقه ﷻ إجلاله، وتعظيمه، وتوحيده، والإخلاص له، والاعتراف له بكل كمال، ووصفه ﷻ بنعوت الجمال، والجلال، والكمال، وسَل رؤية النفس وأنه ليس ثَم خير إلا منه ﷻ، وليس ثَمَّ اندفاع شر إلا منه ﷻ، فنحن إنما نتقلب بفضل الله وبنعمته. فهذا الأمر إنما يعود إلى أصل تلك الدعوات الثلاث.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا أذنب استغفر، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

❁ ❁ ❁

= متفقون على أن النور خير يستحق أن يعبد ويحمد، وأن الظلمة شريرة تستحق أن تذم وتلعن». اهـ. وانظر: جلاء الأفهام لابن القيم (٤٤٩)، قال رحمه الله: «ومن المعلوم أنهم إنما سووهم به ﷻ في الحب والتأله والعبادة، وإلا فلم يقل أحد قط: إن الصنم أو غيره من الأنداد مساوٍ لرب العالمين في صفاته وفي أفعاله وفي خلق السماوات والأرض وفي خلق عباده أيضًا، وإنما كانت السوية في المحبة والعبادة». اهـ.

فهرس المراجع

١ ـ **الأحاديث المختارة**، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢ ـ **بدائع الفوائد**، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عطا وعادل العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣ ـ **تفسير ابن جرير الطبري**، المسمى جامع تأويل القرآن، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٠٥هـ.

٤ ـ **تفسير ابن كثير**، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٠١هـ.

٥ ـ **تفسير البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، ود. أحمد النجولي الجمل. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.

٦ ـ **تفسير القرطبي**، الجامع لأحكام القرآن، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت. د. ت.

٧ ـ **تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد**، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٨ ـ **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٩ ـ **الحسنة والسيئة**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد جميل غازي. مطبعة المدني، القاهرة.

١٠ ـ **درء تعارض العقل والنقل**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الذهبية، الرياض، طبعة ١٣٩١هـ.

١١ ـ **الدرر السنية في الأجوبة النجدية (مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا)**، جمع: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم العاصمي، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ.

١٢ ـ **الروض المربع**، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، طبعة ١٣٩٠هـ.

١٣ ـ **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.

١٤ ـ **السنن الكبرى للنسائي**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

١٥ ـ **شرح القصيدة النونية**، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.

١٦ ـ **شرح النووي على صحيح مسلم**، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

١٧ ـ **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، الشيخ عبد الله الغنيمان، مكتبة لينة، طبعة ١٤١٣هـ.

١٨ ـ **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

١٩ ـ **صحيح البخاري**، بيت الأفكار الدولية، الرياض ١٤١٩هـ.

٢٠ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث، بيروت. د. ت.

٢١ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، للعلامة أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٢٢ ـ **فيض القدير**، لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

٢٣ ـ **لسان العرب**، للإمام العلامة ابن منظور جمال الدِّين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي ثمّ المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٤ ـ **المبدع في شرح المقنع**، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة ١٤٠٠هـ.

٢٥ ـ **مجموع الفتاوى**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

٢٦ ـ **مختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة ١٤١٥هـ.

٢٧ ـ **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٨ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة، مصر.

٢٩ ـ **المعجم الكبير**، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٣٠ ـ **الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب**، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة